جـــامعة الأزهـــــر
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
بطنـــــــطا

(لحن الخطاب تعريفه وتطبيقاته)

بحث مقدم لمادة: الاستنباط من القرآن العظيم.

إعـــــــــــداد
عبدالرحمن بن ممدوح العوفي
٤٤٢٨٥٥٧٩ (مرحلة الماجستير)
إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور:
طه عابدين حمد حفظه الله ورعاه

١٤٤٦هـ = ٢٠٢٥م

لحن الخطاب تعريفه وتطبيقاته، بحث مقدم لمادة: الاستنباط من القرآن العظيم.

عبدالرحمن بن ممدوح العوفي

قسم الكتاب والسنة ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية .

الإيميل الجامعي: Hussain.annahhaas@gmail.com

ملخص البحث :

لحن الخطاب تعريفه وتطبيقاته وحصول البيان والهداية إنما يكون بمعرفة ما تضمنته دلالة ألفاظ الكتاب الكريم، وإن من أهم الدلالات التي تعين بعد الله على فهم الكتاب واستخراج الأحكام منه: دلالة لحن الخطاب، وهو موضوع بحثنا بإذن الله تعالى، الذي سنتناول فيه ما يلي:

أولا: تعريف لحن الخطاب باعتباره مركبا، وتعريفه باعتباره علما.

ثانيا: تطبيقات على دلالة لحن الخطاب.

ودلالة لحن الخطاب وهي احدى أقسام مفهوم الموافقة وهي: الْمفْهوم الْمساوي لِلْمَنطُوق فِي الْحَكْم نَظَرا لِلْمعنَى. واحتوى البحثُ على مقدمة فيها أهمية البحث وأَسباب اَختياره، وأَهدافه، َومنهجه، والدراسات السابقة، والخطَّة الهيكلية، ثم التمهيد

وتأتي أهمّية البحث في تعلُّقه بكتاب الله عزّوجل، وبيان أثره في تدبّر آياته، ولاتصاله أيضا بأبرز علوم القرآن، **مادة: الاستنباط من القرآن** العظيم ، ومن هنا

تبرز أهمية البحث في هذا المجال، وكفى بذلك أهمية.وقد استخدمت المنهج التحليلي وتطبيقه على الآيات القرآنية

الكلمات المفتاحية : **لحن الخطاب، ، تطبيقاته، الاستنباط ، القرآن الكريم، علوم القرآن الكريم .**

The Tone of Discourse: Its Definition and Applications, a research paper submitted for the course: Inference from the Noble Qur'an.

Abdulrahman bin Mamdouh Al-Awfi

Department of the Book and Sunnah, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.

University Email: Hussain.annahhaas@gmail.com

Abstract:

The Tone of Discourse: Its Definition and Applications. Achieving clarity and guidance can only be achieved by understanding the meanings contained in the words of the Holy Qur'an. One of the most important indications, after Allah, that helps in understanding the Qur'an and extracting rulings from it is the meaning of the tone of discourse. This is the subject of our research, God willing, in which we will address the following:

First: Defining the tone of discourse as a compound and defining it as a science.

Second: Applications of the meaning of the tone of discourse.

The significance of the tone of speech, which is one of the divisions of the concept of agreement, is: the concept equivalent to the explicit meaning in the ruling. The research includes an introduction that explains the importance of the research, the reasons for its selection, its objectives, its methodology, previous studies, and the structural plan, followed by an introduction. The importance of the research lies in its connection to the Book of God Almighty, and its impact on contemplating its verses. It also connects to the most prominent sciences of the Qur'an, namely: deduction from the Noble Qur'an. Hence, the importance of the research in this field is highlighted, and that is sufficient. The analytical approach was used and applied to Qur'anic verses.

Keywords: tone of speech, its applications, deduction, the Holy Qur'an, Qur'anic sciences.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن الله عز وجل امتن علينا بإنزال القرآن العظيم، وإرسال خاتم رسله للبيان والهداية، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل:٨٩]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾[الشورى:٥٢]، وحصول البيان والهداية إنما يكون بمعرفة ما تضمنته دلالة ألفاظ الكتاب الكريم، وإن من أهم الدلالات التي تعين بعد الله على فهم الكتاب واستخراج الأحكام منه: دلالة لحن الخطاب، وهو موضوع بحثنا بإذن الله تعالى، الذي سنتناول فيه ما يلي:

أولا: تعريف لحن الخطاب باعتباره مركبا، وتعريفه باعتباره علما.

ثانيا: تطبيقات على دلالة لحن الخطاب.

أبدأ مستعينا بالله وأسأله الإخلاص والإعانة والتوفيق.

تعريف (لحن الخطاب)

- **أولاً: تعريفه باعتباره مركبا:**

تعريف اللحن لغة: (لَحَنَ) اللَّام والْحَاء والنُّون لَهُ بناءان يدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى إمالَة شَيْء من جهته، ويدُلُّ الْآخر عَلَى الْفطْنَة والذَّكَاء.

(اللَّحن) اللُّغَة يقَال هَذَا كَلَام لَيْس من لحني ولَا من لَحن قومي ولحن الْقَوْل فحواه وما يفهمه السَّامع بالتَّأَمُّل فيه من وراء لَفظه وفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {ولتعرفنهم في لحن القول}.[1]

تعريف الخطاب لغة: (خطَبَ) الْخَاء والطَّاء والْبَاء أَصْلَان: أَحَدُهُمَا الْكَلَام بَيْن اثْنَيْن، يُقَالُ خاطبه يُخاطبه خطَابًا، والْخُطْبَة من ذَلك. والْخَطْب: الْأَمر يقع ; وإِنَّمَا سُمِّي بذَلك لما يقع فيه من التَّخاطُب والْمراجعة.

(الْخطاب) الْكَلَام وفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {فَقَالَ أكفلنيها وعزني في الْخطاب} وفصل الْخطاب ما ينْفَصل به الْأَمر من الْخطاب وفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {وآتيناه الْحِكْمَة وفصل الْخطاب}.

اصطلاحا: الخطاب هو القول الذي يفهم المخاطَب منه شيئاً".

وعرفه ابن النجار[2] رحمه الله بقوله: "والخطاب قول يفهم منه من سمعه

---

[1]) ينظر: مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ت٣٩٥، المحقق: عبدالسلام مُحَمَّد هارون، الناشر: دار الفكر، (ج٥/ص٢٣٩)، المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية القاهرة، الناشر: دار الدعوة، (ج٢/ص٨٢٠).

[2]) هو: هو أبو البقاء مُحَمَّد بن شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المصري الحنبلي الشهير

شيئاً مفيداً مطلقاً.[1]

- **تعريف لحن الخطاب باعتباره علما:**

دلالة لحن الخطاب وهي احدى أقسام مفهوم الموافقة وهي: الْمفْهوم الْمساوِي لِلْمَنْطُوقِ فِي الْحُكْمِ نَظَرا لِلْمَعْنَى.[2]

بابن النجار، ت٩٧٢.

[1]) ينظر: شرح الكوكب المنير، المؤلف: ابن النجار، المحقق: مُحَمَّد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، (ج١/ص٣٣٩)، الخطاب القرآني لأهل الكتاب، المؤلف: هود مُحَمَّد أبو راس، رسالة دكتوراه، جامعة كوالالمبور، ماليزيا، (ص٣٩).

[2]) الكتاب: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، المؤلف: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ت: ١٢٣٠هـ، الناشر: دار الفكر، (ج١/ص٢٥).

التطبيقات

١. قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾

الاستنباط: تدل الآية بمنطوقها على النهي عن أكل أموال اليتامى ظلما، وتدل بمفهومها الموافق على النهي عن إتلاف أموال اليتامى بأي شكل من أشكال الإتلاف، وأكل هذا المال ظلما يساوي إتلافه.[١]

٢. قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾

الاستنباط: قال ابن عاشور: فَصارَت الْآيَةُ دالَّةً عَلى أنَّهُ الْمُتَصَرِّفُ بِإحْياءِ الْأرْضِ وإماتَتِها، ويعلم منه أَن مُحيِي الْحَيوان ومُميته بطَرِيقَة لَحْن الْخِطَاب[٢].

٣. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾

الاستنباط: استنبط السعدي من هذه الآية مشروعية الأذان للصلوات الخمس، ووجه استنباط ذلك من الآية بمفهوم الموافقة، حيث

---

[١] ينظر: أطيب النشر في تفسير الوصايا العشر، المؤلف: مرزوق بن هياس الزهراني، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (ع٧١_٧٢/ص١٥).

[٢] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المؤلف : مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي ت ١٣٩٣هـ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس,(ج٢١/ص٢٩).

دلت الآية صراحة على مشروعية الأذان ليوم الجمعة، فدل مفهوم الموافقة – المساوي – على مشروعية الأذان لباقي الصلوات الخمس؛ لأن الحكم في الأمرين سواء، أي في الجمعة والصلوات الأخرى.[1]

٤. قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾

الاستنباط: قال ابن كثير رحمه الله: أَمر اللَّه تعالَى رسولَه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم أَنْ يبرأ من الْمنافقين، وأَلَّا يصلِّي على أَحد منهم إذا مات، وأَلَّا يقوم على قبره ليستغفر له أَو يدعو له؛ وهذا حكْم عامٌّ في كُلِّ من عُرِف نفاقُه.[2]

الدَلالة: الآية دلت على النهي على الصلاة على المنافقين، فعرف بمفهوم المساواة النهي على الصلاة على الكفار.

---

[1]) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت: ١٣٧٦هـ

المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، (ص٨٦٣).

:استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم عرض ودراسة.، المؤلف: د. سيف بن منصر بن علي الحارثي

أصل الكتاب: رسالة دكتوراه في القرآن الكريم وعلومه - كلية أصول الدين - جامعة الإمام مُحَمَّد بن مسعود الإسلامية - الرياض، إشراف د أحمد سعد مُحَمَّد مُحَمَّد الخطيب، الناشر: دار قناديل العلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م، (ص٨٢٥).

[2]) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤هـ، المحقق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، (ج٤/ص١٩٣).

قال شهاب الدين القرافي: فلما كان للمنهي عنه صفة وعلة صح أن يؤخذ منها مفهوم متماثل.[١] والله أعلم.

٥. قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

الاستنباط: قال الواحدي: فغير المغضوب عليهم، هم الذين أنعم عليهم، لأن من أنعم عليه بالإيمان، فهو غير مغضوب عليه، فهو مساو له.[٢]

٦. قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾

الاستنباط: قال ابن عاشور: فَاقْتَضَت الْآيَةُ منع الْمُسلمين من قتال الْمُشْركين عِنْد الْمَسْجد الْحَرَام، وتدلُّ على منعهم من أَنْ يقتلوا أَحَدًا من الْمُشْركين دون قتال عِنْد الْمَسْجد الْحَرَام بدَلَالَة لَحن الْخطاب.[٣]

---

[١] حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول (لشهاب الدين القرافي ت ٦٨٤ هـ)، المؤلف: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، الناشر: مطبعة النهضة – تونس، الطبعة: الأولى، ١٣٤١ هـ، (ج١/ص٥٩).

[٢] التَّفْسِير البَسِيط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ت: ٤٦٨هَـ، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ، (ج١/ص٥٤٦).

[٣] الكتاب: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المؤلف : مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار

٧. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ﴾

الاستنباط: وقَوْلُه: ولا تكُونوا كالَّذين تفرَّقوا معطُوفٌ على قَوْله: وَلْتَكُنْ منْكُم أُمَّةٌ وهو يرجع إلَى قوله- قَبل-: ولا تفرَّقوا [آل عمرانَ: ١٠٣] لَما فيه من تَمْثيل حَال التَّفرُّق في أَبْشع صوره الْمعروفة لَديهم من مطالعة أَحوالَ الْيهود. وفيه إشارةٌ إلَى أَنَّ ترْكَ الْأَمر بالْمعروف والنَّهي عن الْمنْكَر يفْضي إلَى التَّفرُّق والاخْتلاف إذْ تَكْثُر النَّزعات والنَّزغات وتنشقُّ الْأُمَّةُ بذَلك انْشقاقًا شديدًا، والْمخاطَب به يجْري على الاحتمالَيْن الْمذْكورَيْن في الْمخاطَب بقَوْله: وَلْتَكُنْ منْكُم أُمَّةٌ مع أنّه لَا شكَّ في أَنَّ حُكْم هذه الْآية يعمُّ سائر الْمسلمين: بطَريق لَحْن الْخطَاب، لأَنَّ الْمنهيَّ عنْه هو الْحَالَةُ الشَّبيهة بحَال الَّذين تفرقوا واختلفوا.[١]

٨. في قوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ﴾

الاستنباط: وسكتت الْآيةُ عن أَنْ لَا ينْتَفع أَحدٌ بصالح عَمل غَيْره اكْتفاءً إذْ لَا داعي إلَى بيانه لأَنَّه لَا يوقع في غُرور، وتعلّم الْمساواة بطَريق لَحْن الْخطَاب.[٢]

التونسية للنشر – تونس، (ج٢/٢٠٣).

[١]) المرجع السابق: (ج٤/ص٤٣).

[٢]) المرجع السابق: (ج١٥/ص٥٠).

٩. في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾

الاستنباط: وكذلك يشمل دخول المسافر وإن كان لا متاع له لقصد التَّظَلُّلِ أو المبيت بدلالة لحن الخطاب المساواة.[١]

١٠. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾

الاستنباط: للنَّهي عمَّا كان شائعا بين العرب من سخرية القبائل بعضها من بعض فوجَّه النَّهي إلى الأقوام. ولهذا أيضا لم يقل: لا يسخر رجل من رجل ولا امرأة من امرأة. ويفهم منه النَّهي عن أن يسخر أحد من أحد بطريق المساواة. وهذا النَّهي صريح في التَّحريم.[٢]

هذا والله أعلم، وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم بحمد الله.

[١] المرجع السابق: (ج١٨/ص٢٠٣).

[٢] المرجع السابق: (ج٢٦/ص٢٤٧).

المصادر والمراجع

ـ أطيب النشر في تفسير الوصايا العشر، المؤلف: مرزوق بن هياس الزهراني، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت: ١٣٧٦هـ، لمحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

ـ تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت ٧٧٤هـ، المحقق: سامي بن مُحَمَّد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

ـ التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، النَيسابوريَ، الشافعي ت: ٤٦٨هـ، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

ـ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المؤلف: مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي ت ١٣٩٣هـ، الناشر: الدار التونسية للنشر — تونس.

ـ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، المؤلف: مُحَمَّد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ت: ١٢٣٠هـ، الناشر: دار الفكر.

ـ حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح على شرح تنقيح

الفصول في الأصول (لشهاب الدين القرافي ت ٦٨٤ هـ)، المؤلف: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣ هـ)، الناشر: مطبعة النهضة – تونس، الطبعة: الأولى، ١٣٤١ هـ.

ـ الخطاب القرآني لأهل الكتاب، المؤلف: هود مُحَمَّد أبو راس، رسالة دكتوراه، جامعة كوالالمبور، ماليزيا.

ـ استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم عرض ودراسة.، المؤلف: د. سيف بن منصر بن علي الحارثي، أصل الكتاب: رسالة دكتوراه في القرآن الكريم وعلومه - كلية أصول الدين - جامعة الإمام مُحَمَّد بن مسعود الإسلامية - الرياض، إشراف د أحمد سعد مُحَمَّد الخطيب، الناشر: دار قناديل العلم للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

ـ شرح الكوكب المنير، المؤلف: ابن النجار، المحقق: مُحَمَّد الرحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان.

ـ المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية القاهرة، الناشر: دار الدعوة.

ـ .مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ت٣٩٥، المحقق: عبدالسلام مُحَمَّد هارون، الناشر: دار الفكر.